سياسة النمسا – المجر تجاه البوسنة والهرسك والموقف الروسي منها

(1878-1914م)

هشام صبحى ابراهيم

ho280696@gmail.com

المستخلص

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول سياسة النمسا تجاه البوسنة والهرسك والموقف الروسي منها وتم الحديث حول ضم النمسا_ المجر للبوسنة 1878م وذلك نهاية العقد الثامن من القرن التاسع عشر، ازدياد التدخل النمسا_ المجر وروسيا في شئون البلقان، وكان من نتائج ذلك ضم البوسنة والهرسك من قبل النمسا_ المجر، ومن ثم التطورات السياسية في المانيا 1865-1873 م وموقف روسيا منها حيث شهدت بروسيا التي تعد من أكبر الدويلات الألمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حروباً متواصلة من اجل استكمال وحدتها السياسية، أما بخصوص موقف المانيا وروسيا من اندلاع ثورة البوسنة والهرسك 1875 تضافرت عوامل متعددة أثرت على عصبة الاباطرة الثلاثة(League of the Three Emperors) – وهو التحالف بين الامبراطورية الألمانية والامبراطورية الروسية والنمسا-المجر، من 1873 حتى 1887- هي تجدد المسألة الشرقية فقد اندلعت ثورة بين فلاحي البوسنة والهرسك عام 1875، حيث قدم سكان هذا الاقليم مذكرة إلى الباب العالي طالبوا فيها بتخفيض الضرائب، وتشكيل شرطة محلية من سكان الاقليم، لكن الحكومة العثمانية لم تكتف برفض هذه المطالب، وانما زادت جبايتها للمرة الثانية في بضعة أيام، الأمر الذي ادى إلى تفاقم الوضع في هذا الاقليم، ومن هنا جاءت إشكالية الدراسة.

خطة الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى:

1- اولًا: ضم النمسا_ المجر للبوسنة 1878م
2- ثانيًا: الموقف الروسي من عملية الضم
3- خاتمة تعرض لأهم استنتاجات البحث.

الكلمات المفتاحية:

البوسنة والهرسك، سياسة النمسا تجاه البوسنة والهرسك، سياسة روسيا تجاه البوسنة والهرسك.

سياسة النمسا-المجر تجاه البوسنة والهرسك والموقف الروسي منها

شهدت نهاية العقد الثامن من القرن التاسع عشر ازدياد تدخل النمسا_ المجر وروسيا في شئون البلقان نتج عن ذلك عدة تطورات ومواقف سياسية أثرت على المنطقة بكاملها والعالم بعد ذلك منها الاتفاق العثماني_ النمساوي والتطورات السياسية في المانيا 1865- 1873 وموقف روسيا منها، والنتائج التي ترتبت على تلك الأحداث:

اولًا: ضم النمسا_ المجر للبوسنة 1878م:

نتج عن ازدياد تدخل النمسا_ المجر وروسيا في شئون البلقان ضم البوسنة والهرسك من قبل النمسا_ المجر، حيث كان عليها وفقاً للمادة الخامسة والعشرين من معاهدة برلين (*Treaty of Berlin*) (1878م)، التوصل إلى اتفاق مع الحكومة العثمانية بشأن تفاصيل الضم والحقوق السلطانية في البوسنة والهرسك، لكن إصرار العثمانيين على ضرورة تضمين الاتفاق الوعد الذي قطعته النمسا بأن الضم ذو طابع وقتي، ولعدم عزم النمسا تنفيذ ذلك الوعد وصلت المفاوضات والتي بدأت بعد انفضاض مؤتمر برلين مباشرة إلى طريق مسدود، فشرعت النمسا_ المجر بضم البوسنة والهرسك وتوفي وبازار، دون موافقة الباب العالي ويعد هذا الاجراء خرقا لبنود المؤتمر، طالما لم يجر الاتفاق مع الدولة العثمانية إلا أن الدول الكبرى لم تحرك ساكناً (Bajhsariam,1976,p.258).

كانت النمسا منذ ضمها للبوسنة طبقا لمقررات مؤتمر برلين 1878م تعمل على ضمها اليها بصورة نهائية، ولكن بجانب الموقف الروسي والنمساوي الخاص بعدم ادخال تغييرات في البلقان، كانت هناك ظروف داخلية تحول دون عملية الضم، ويرجع ذلك إلى نظام الامبراطورية الثنائية بين النمسا_المجر ومعارضة المجر لضم البوسنة (British Document, V.I,PP.397.398).

في تلك الأثناء حدث تغيير في السياسة الخارجية النمساوية تجاه البلقان حيث تولى ايرنثال (Earenthal) وزارة الخارجية- وهو وزير خارجية النمسا- المجر في فترة من أهم فترات امبراطورية النمسا- المجر في العصر الحديث حيث عاصر العديد من الأحداث التي سبقت الحرب العالمية الأولى.(فرج الله ، 1974م، ص 76) في الوقت الذي تولى فيه ازفولكسي (Azfoleksy) وزارة الخارجية الروسية - ازفولكسي وزير خارجية روسيا في فترة من أهم فترات روسيا في العصر الحديث حيث عاصر مع ايرنثال وزير خارجية النمسا- المجر العديد من الأحداث التي سبقت الحرب العالمية الأولى. وهو صاحب اقتراح العمل العسكري ضد الدولة العثمانية . (فرج الله ، 1974م، ص 77).

عرض ازفولكسي في هذا الوقت على المجلس الوزراء الروسي مقترحات مفادها أن العمل العسكري الانجلو الروسي ضد الدولة العثمانية سوف يكون له نتائج جيدة؛ لكن مجلس الوزراء رفض لأن روسيا كانت تعاني من هزيمتها أمام اليابان 1904_1906، وهذا الرفض جعله يتوجه إلى نظيره النمساوي ايرنثال للتوصل لاتفاق فيما يخص المضايق حيث كانت روسيا لا تزال تعاني بسبب حرمانها من استخدام البسفور وفقا لمعاهدة برلين. ورفضت روسيا في إرسال اسطولها البحري إلى المضايق التي كانت تحت السيطرة العثمانية(Stavrianos,1964,p.528)

الواقع أن تولي الوزيرين ايرنثال وازفولكسي بطموحاتهما سيفتح من جديد قضية المضايق وقضية ضم البوسنة وستحدث مساومات وصفقات جديدة بين الدولتين لتحقيق اطماعهما على حساب الدولة العثمانية التي لا تزال تعاني من الضعف. وسيحدث ذلك تغيرا كبيرا في السياسة الخارجية للدولتين وخاصة في التعامل مع البلقان.

لذلك سيحدث تقارب نمساوي_ روسي في بعض الفترات ليس من اجل توطيد العلاقات بل من اجل تحقيق المصلحة. وستعيد الدولتان النظر في سياسة الحفاظ على الامر الواقع. وكان هناك عامل اخر حفز النمسا على ضم البوسنة بخلاف ذلك تمثل جهود الصرب.

أدت جهود الصرب القومية إلى إثارة المخاوف النمساوية خاصة في البوسنة والهرسك مع انتشار الدعاية الصربية بين صرب البوسنة، وقد ادى هذا الوضع المتردي بين الصرب والنمسا إلى تفكير النمسا جيدا في الاستيلاء على الصرب ذاتها، كما كانت سلطانة النمسا في البوسنة تؤيد مد السلطة النمسا إلى سالونيك(Thessaloniki) (مالكوم، 1997م، ص193).

هكذا أرادت النمسا استباق الأحداث وقطع الطريق أمام الصرب، ولهذا قررت ضم البوسنة، والذي يعد ضربة قوية للصرب وآمالها في إحياء صربيا الكبرى.

ومحاولة لإجاض الطموحات الصربية التي تشكل تهديدا كبيرا للنمسا، وكان قيام الثورة الاتحاد والترقي على اساس ادخال الاصلاحات وتحقيق المساواة لجميع رعايا الدولة العثمانية يمثل تهديدا أيضاً للوجود النمساوي في البوسنة خشية أن يقوم هذا النظام الجديد بفرض سيطرتة الفعلية على البوسنة، لذلك كانت ثورة الاتحاد والترقي عاملا حاسما في اقدام النمسا على ضم البوسنة.(فرج الله ، 1974، ص294_295).

اجتمع ازفولكسي وايرنثال في سبتمبر من عام 1908م في بوخلاو، وأثناء هذه المحادثات وافق ازفولكسي على رغبة النمسا على ضم البوسنة مقابل تأييد النمسا لروسيا في مسألة المضايق (Stavrianos,1964,p.529).

بعد محادثات بوخلاو عمل ايرنثال على التعجيل بعملية ضم البوسنة فأرسل في 26 سبتمبر إلى سفراء النمسا في الخارج خطابات من امبراطور النمسا إلى رؤساء الدول الكبرى، يخبرهم فيها بانه سيعلن ضم البوسنة والهرسك في 7 أكتوبر 1908م(Anderson, 1966,p.281)

وقد أعلن الامبراطور فرنسيس جوزيف (Francis Joseph) قرار ضم البوسنة والهرسك، مبررا فيه لسكانها هذا الإجراء على النحو التالي:

"من فرنسيس جوزيف امبراطور النمسا وملك بوهيميا وملك هنغاريا إلى سكان البوسنة والهرسك كنتم متاكدين اننا لم ناتي بصفتنا اعداء بل أصدقاء. جئنا لمعالجة الشرور التي عانت منها بلادكم لسنوات عديدة. نجد اللحظة قد أتت لكي نقدم لسكان الولايتين برهانا جديدا على ثقتنا بنضجهم

السياسي. وابتغاءا منا لرفع البوسنة الهرسك إلى مستوى اسمى من الحياة السياسية" Kohn, (,2010,PP. 169.170).

وفرنسيس جوزيف هو : إمبراطور النمسا-المجر، وُلد في قصر شونبرن في فيينا كأكبر أبناء الأرشدوق فرانز كارل، تولى مقاليد الحكم في عام 1848 وتزوج في سنة 1853 من إليزابيث من بافاريا. وقد تعرض في حياته إلى العديد من الصدمات كان أولها اعدام شقيقه الأصغر عام 1867 ماكسيميليان الذي كان امبراطوراً للمكسيك، وأيضا انتحر ابنه الأرشيدوق رودلف سنة 1889، ثم وفاة شقيقها كارل لودفيغ ولي العهد في عام 1896 بعد مرض تعرض له بسبب شربه لمياه ملوثة خلال رحلته إلى الأراضي المقدسة. بعد وفاة شقيقه بسنتين قُتلت زوجته إليزابيث في جنيف على يد منشق إيطالي وبعد ذلك أصبحت عمليه وراثة العرش معقدة. فلذلك برز ابن شقيقه المتوفي "كارل لودفيغ" وهو فرانز فرديناند الذي أصبح ولي عهد التالي، ولكن بسبب زواجه من صوفي شوتيك مرغنطي، منع أبنائهم من ورثة العرش، حضر زفاف القيصر الألماني فيلهلم الثاني والقيصر الروسي نيكولاس الثاني، ومع ذلك لم يحضر الإمبراطور فرانز يوزف حفلة زفافه في عام 1900 وأيضاً جنازته بعد أن اغتيل في سنة 1914 في سراييفو على يد طالب صربي متشدد وكان السبب الرئيسي لـ حرب العالمية الأولى، وبعد أن اشتعلت الحرب العالمية الأولى توفي الامبراطور في 21 نوفمبر 1916 بعد حكم لمدة 66 سنة وتولى بعده حفيد أخيه الأصغر كارل الأول

أعلنت التعبئة الجزئية للجيش النمساوي المجري ووضعت ستة فيالق من الجيش وقوات ضم البوسنة والهرسك في حالة من التاهب للحرب وقد تركزت هذه القوات على الحدود النمساوية المتاخمة لصربيا والجبل الاسود وروسيا، كما اعطت الاوامر لمصانع السلاح والذخيرة ومصانع الصلب بزيادة انتاجها(Dickinsam, 1990 , P.171).

استحسن الراي العام في النمسا_ المجر قرار الضم، وقد أقر الكثير من سياسي الكروات والسلوفينين القرار لانهم فسروا العملية باعتبارها خطوة اولى باتجاه ايجاد دولة يوغسلافية، داخل اطار السيادة النمساوية وكذلك قبل بعض القادة البولنديين وبعض القادة التشيك في النمسا الضم، لكنهم اظهروا عدم ارتياحهم للطريقة والوقت الذي أعلنت فيه(Dickinsam, 1990 , P.172)

ساند النمساويين الجرمان عموما في عملية الضم فكانت مفاجاة سارة بالنسبة لهم ان تتبوأ النمسا_ المجر مكانها من جديد فكانت بارزة في السياسة الاوروبية حتى وصف ايرنثال من لدن معجبيه بأنه أوتو فون بسمارك(Otto von *Bismarck*) النمسا(Seton, 1969, P.195).

وأوتو فون بسمارك(1815 - 1898) رجل دولة وسياسي بروسي - ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي 1862 و1890، وأشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية أو ما يسمى بـ "الرايخ الألماني الثاني"، وأصبح أول مستشار لها بعد قيامها في عام 1871، حتى عزله فيلهلم الثاني عام 1890، ولدوره الهام خلال مستشاريته للرايخ الألماني أثرت

أفكاره على السياسة الداخلية والخارجية لألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر، لذا عرف بسمارك بلقب "المستشار الحديدي".

أدى ضم البوسنة إلى سخط شديد في صربيا، فالبوسنة والهرسك بالنسبة للصرب تمثل المنطقة التي تتمركز فيها مشاعرهم القومية حيث ضمت النمسا للبوسنة والهرسك سابقا للامل لدى الصرب نهائيا في استعادة الولايتين.

وبدا واضحا ان ليس لصربيا خيار سوى الحرب مهما كانت نتائجها، وهذا بالتحديد ما صرح به وزير خارجيتها ميلوفاتوفتش(Meliatović) بعد أيام قليلة من إعلان الضم(British Document,VOI, NO, 273) . ومليـاتوفتش هو وزير خارجية صربيا في فترة من أهم فترات صربيا في العصر الحديث حيث عاصر مع ايرنثال وزير خارجية النمسا- المجر العديد من الأحداث التي سبقت الحرب العالمية الأولى. (فرج الله ، 1974م، ص 90).

قامت مظاهرات في أنحاء صربيا منذ اليوم الاول الذي تاكدت فيه الشائعات عن عزم النمسا على ضم البوسنة، وتعالت الشعارات مثل "تسقط النمسا" ويعيش صرب البوسنة، وحطمت الجماهير الصربية الغاضبة زجاج السفارة النمساوية في بلغراد واحرقت الاعلام النمساوية وصرح احد كبار الساسة الصرب في احدى الصحف "لا يمكن ان يكون بيننا وبين النمسا حسن جوار وسلام.

بدت النمسا_ المجر في أعين الصرب المتحمسين للحرب كما بدت اسبانيا لإنجلترا ايام الملكة اليزابيث فهي لا تريد النمسا على تمثال عملاق محشو بالقرق وان الجيش الصربي سيدمر هذا العملاق في التراب ويجعله يتخلى عن الاراضي الصربية(Setan,1990,p.194).

عقد البرلمان الصربي جلسة طارئة في العاشر من أكتوبر 1908م، وصوت النواب لصالح قرار إعلان الحرب على النمسا وقدمت الحكومة الصربية مطالب في 12 أكتوبر تتمثل في: منح البوسنة والهرسك استقلالاً ذاتياً تحت الحكم العثماني والتنازل عن منطقة تربط صربيا بالجبل الاسود. وصفت الحكومة الصربية هذين الطلبين بأنها الحد الادنى بالنسبة لها (Setan,1990,p.195).

لم تقف النمسا_ المجر مكتوفة الايدي، بل عملت على مقاومة حالة الهياج بين الصرب والسلافيين في البوسنة وكرواتيا فلجأت إلى الأساليب القمعية ضد من تشتبه في أنهم من المحرضين على حالة الهياج (حسين ، 2002م، ص233).

أما عن ردود الفعل داخل البوسنة ذاتها فقد كان هذا القرار بمثابة صدمة للمسلمين والصرب في البوسنة على سواء(حسين ، 2002م، ص 234).

كانت كل القوى في ذلك الوقت ترى في ضم البوسنة والهرسك أمرا مفاجئا وغريبا ماعدا روسيا واعتبر ستافرياس (Stavrinos)-وهو مؤرخ مختص في الشؤون البلقان-، أن ضم البوسنة والهرسك تسجيلا لانتصار ايرنثال على النزعة القومية الصربية(Stavriamos, 1988, p. 528).

ثانيا: الموقف الروسي من عملية الضم:

كان لكل من روسيا وصربيا وجهات نظر قوية بشان عملية الضم، حيث شعر ازفولكسي بالمرارة من ايرنثالو ورغم اتفاقه مع الأخير بعدم معارضته للاجراء النمساوي بضم البوسنة، الا ان ايرنثال فاجاه بهذا الامر حيث اعلن الضم من دون علمه، ولذلك وصفه ازفولكسي بانه ملتوي وغير صادق، ويرغب في الحصول على تنازلات من الشخص الذي يتعامل معه(British Document, VOI, V, P. 442).

تركت عملية ضم البوسنة والهرسك أثرا كبيراً في الشعب الروسي وحكومته لاسيما أن الأخيرة لم تعلم بالمحادثات التي جرت بين ازفولكسي والحكومة النمساوية في مارس 1908م والتي لم يكن يعلم بها سوى القيصر نيقولا الثاني (Nicholas II) ومساعده ازفولكسي تشاريكوف(Khvostv, 1999, p. 658). ونيقولا الثاني هو آخر أباطرة روسيا، وملك بولندا (اسميًا)، والدوق الأكبر لفنلندا، استمر حكمه لروسيا من 1 نوفمبر [ن.ق. 20 أكتوبر] 1894 عند وفاة والده الإمبراطور ألكسندر الثالث، وحتى 15 مارس [ن.ق. 2 مارس] 1917 حين تنازل عن العرش لأخيه الدوق الأكبر ميخائيل ألكسندروفيتش. ينتسب إلى عائلة رومانوف الإمبراطورية. كان لقبه الرسمي المختصر هو نيقولا الثاني، إمبراطور وأوتوقراط كل الروسيات ويكنيه الروس الأرثوذكس بالقديس نيقولا حامل العاطفة وكثيرًا ما يُكنى بالقديس نيقولا الشهيد.

وبمجرد الاطلاع على المحادثات تركت اثر سيء على موقف ازفولكسي فستولين رئيس وزراء الروس والاغلبية من حكومته اعلنوا ان نهجهم مختلف عن نهج وزارة الخارجية الروسية وكان اخفاء ازفولكسي المحادثات عن حكومته سببا لغضبها، لانها لم تعلم الا متاخرا جدا عن قضية مهمة تهدد المنطقة بتطورات خطيرة، وتمس المصالح والحالة الداخلية للامبراطورية.

اعتبرت روسيا ضم النمسا_ المجر للبوسنة والهرسك خرقا لمقررات مؤتمر برلين، لذلك طالبت بعقد مؤتمر دولي طالما اقدمت النمسا على ضم الولايتين ولا شك ان روسيا كانت تدافع عن مصالحها، ورفعت شعار المطالبة بمصالح الدول البلقانية ومصالح الدولة العثمانية أيضا فمن غير المنطقي أن تشارك روسيا بحركة معادية للدولة العثمانية.

في الوقت الذي كانت روسيا تبدي تعاطفها مع النظام الجديد(Khvostv, 1999, p. 660). غضب ستولين وحكومته، بسبب أن السفير النمساوي في باريس عندما سلم الرئيس الفرنسي رسالة فرنسيس جوزيف التي يعلن فيها ضم الولايتين أخبره أن روسيا عبرت مسبقا عن موافقتها على الإجراء النمساوي(British Document,VOI. NO.285, P. 376) فرفع ستولين احتجاجا حاد اللهجة للقيصر نيقولا الثاني، على تصرف ازفولكسي باعترافه على الموافقة على ضم أراضي سلافية من قبل دولة جرمانية ثم هدد بالاستقالة اذا استمرت الدولة على هذه السياسة(AIbertin; 2011,p221)

لذلك تراجع نيقولا الثاني عن موقفه على الرغم من أن تحركات ازفولكسي كانت على مراى ومسمع منه، وابدى انزعاجه من تصرفات ازفولكسي، وطالب بالتعامل مع الوضع الدولي الجديد في البلقان بوصف ما حصل هو خرق للمعاهدة الدولية؛ بينما أمر ستولين على قطع العلاقات مع النمسا_ المجر لأن الضم يعني خرق صريح للتفاهم الروسي_ النمساوي في المحافظة على الوضع القائم في البلقان(Pares, 1939, P.171) .

اجج الاجراء النمساوي مشاعر السخط على النمسا_ المجر، التي اتهمت انها عازمة على ضم العالم السلافي، كما هاجم الراي العام ازفولكسي ووصف بانه قام ببيع اراضي سلافية، وعلى الرغم من تنديد الصحافة الروسية بالقضية الا ان ذلك لا يفهم منه ان روسيا كانت عازمة على اعلان الحرب على النمسا فجروح روسيا اثر الحرب اليابانية لم تندمل بعد(Thaden, 1988, P.19-20).

جاء رد الفعل العثماني متمشيا مع مقدراتها وظروفها وقتئذ، إذ كانت الدولة العثمانية تعاني من ضعف اقتصادي كبير، كما ان حكومة الاتحاد والترقي لم تسيطر على سدة الحكم، ولم يجتمع البرلمان العثماني حتى ذلك الوقت، لذلك قررت الحكومة العثمانية تركيز جهودها على الاجراء البلغاري _اعلان الاستقلال_ فربما كان بامكانها مواجهة قوة صغيرة مثل بلغاريا بفاعلية اكبر من مواجهة دول كبرى مثل النمسا_ المجر(Milher, 1976, PP. 476-477) .

هكذا جاء موقف الحكومة العثمانية من الاجراء النمساوي يشوبه الكثير من الضعف، بالرغم من أن الصدر الأعظم كامل باشا ان الدولة العثمانية لا يمكنها الاعتراف بالضم وذكر وزير خارجيته توفيق باشا للسفير النمساوي بالافيسنس بالوعد الذي قطعته النمسا _ المجر للدولة العثمانية 1878م بعدم ضمها للبوسنة والهرسك؛ الا ان الاحتجاج العثماني لم يكن الا لإرضاء الراي العام Bernadotle, 1970, (P.45).

كان رد الفعل الشعبي داخل الدولة العثمانية قويا، حيث بدأت مقاطعة على البضائع النمساوية في استانبول، فبعد أن شعرت الجماهير العثمانية الغاضبة بأن الحكومة العثمانية لن ترد الاحتجاجات قرر التجار مقاطعة البضائع النمساوية انتقاما من النمسا_ المجر لاغتصابها البوسنة والهرسك ولاتهامها بتحريض البلغار على اعلان الاستقلال. وبدأت المقاطعة في 8 اكتوبر عندما تجمعت الاف من الجماهير العثمانية ثم تحركت نحو الشركات والمحلات النمساوية وهي تحمل اعلاما عثمانية مكتوب عليها مناشدة الشعوب العثمانية بالاشتراك في المقاطعة(Albertini, 2015,P. 224) .

وقامت روسيا بفتح مسالة المضايق من جديد حيث حصل ازفولكسي اثناء زيارته لندن على وعود بحل مسالة المضايق بشكل يوافق المصالح الروسية، منذ عقد الوفاق البريطاني الروسي في اغسطس 1907م، وكانت مهمة ازفولكسي الرسمية في لندن التوافق حول عقد مؤتمر دولي لحل المشكلات الطارئة على الساحة البلقانية بشكل خاص مسالة ضم البوسنة(British Document VOI, NO. 292, P.382).

كانت المانيا هي بصيص الامل الاخير لازلفولكسي، بعد كل تلك الاحباطات التي لاقاها، واثناء اقامته في برلين حاول فتح نقاش مع القيصر الا ان الاخير احجم عن الحديث في الشؤون السياسية بناء على نصيحة المستشارين وحينما قابل ازفولكسي المستشار الالماني شن هجوما عنيفا على ايرنثال واتهمه بالخداع، والتمس من بيلوف المستشار الالماني ان يكون وسيطا لتجنب الصراع الذي قد يؤدي إلى حرب عامة، وان يطلب من النمسا عدم اصرارها على عدم مناقشة قضية الضم في مؤتمر برلين، وألا ترفض التعويضات إلا أن طلبات ازفولكسي قوبلت بالرفض من الجانب الالماني بصورة غير مباشرة الا ان بيلوف اخبر ازفولكسي ان المانيا لا ترفض عقد مؤتمر من حيث المبدء بشرط ان يكون ذلك بموافقة الدول الكبرى للقضايا التي سيناقشها(British Document, VOI, V, NO, 410,469).

وبعد ان فقد ازفولكسي بارقة الامل الاخيرة موافقة المانيا. التقى بوزير خارجيته الصرب ميلوخانوفيتش، الذي صادف تواجده في برلين واخبره انه سيدعم إلى اقصى حد مطالب صربيا والجبل الاسود الاقليمية، وفي اسوا الاحوال سيصر على الاستقلال الذاتي للبوسنة والهرسك، وادان ازفولكسي بشدة اعمال النمسا التي خسرت ثقة روسيا، واعلن ان احد اهداف روسيا سيكون الانتقام من النمسا.

في الوقت نفسه ارسل ازفولكسي إلى سفيره في لندن بينكروف يخبره ما جرى في برلين للوقوف على راي حكومة بريطانية ثم سال بينكدروف ماذا ستفعل بريطانيا اذا نشبت الحرب في البلقان وانضمت المانيا إلى النمسا باعتبارها حليفة لها الا ان رد بريطانيا كان اكثر دبلوماسية ولم تعط قرار واضح، مع التطورات الاخيرة لم تكن روسيا تريد ان تصل الامور إلى حد الحرب، ورغم ذلك كان بينكدروف يريد من بريطانيا ان تعلن امام العالم انها ستقف إلى جانب روسيا اذا نشبت الحرب بينها وبين النمسا، وهو ما لم يحدث رغم الوفاق بينمها(British Document, VOI, NO, 441, P. 449).

كان موقف ايرنثال قويا، فالدعم الالماني غير محدود مكنه ان يعطي ردودا حادة وقوية، ويرفض تماما طرح قضية الضم. ويرفض تماما طرح قضية الضم البوسنة للنقاش(Albertini, 2015, P.241) . ولذلك بمجرد عودة ازفولكسي لبطرسبورج في 30 اكتوبر احتج لدى سفير النمساوي في بطرسبورج، واعرب عن غضبه واحتجاجه على تصرفات ايرنثال لانه كشف وثائق روسية نمساوية سرية وفي اليوم نفسه الذي تحدث به إلى السفير النمساوي، ارسل ايرنثال لسفيره بان التصريحات الرسمية لازفولكسي تتماشى مع اتفاق بوخلاو. وان ذلك سيجبر ايرنثال على نشر المذكرات التي تبادلها الطرفان في الصيف الماضي قاصدا بذلك مذكرة 12يوليو الروسية ومذكرة 27 اغسطس النمساوية، وهذا كان تهديدا واضحا لازفولكسي من ايرنثال(Schmitt, 1976, P. 79).

من أجل تحسين مكانته في الداخل عد ازفولكسي محادثاته مع بيفنولد للاحتاج على هذا التهديد ايرنثال واستخدامه للوثائق السرية، لجعله يرضخ لمطالب النمسا في عدم مناقشة المؤتمر لقضية الضم، واقنع ازفولكسي السفير النمساوي بوجهة نظره، وشرح بيندختولد لايرنثال الخلاف الحاصل بينه وبين ازفولكسي الذي كان في ان الاخير يصير على ان مذكرة 2يوليو، واتفاق بوخلاو، اعتبرنا قضية الضم شانا اوروبيا (Albertini, 2015,P..249)؛ الا ان ذلك لم يجدي مع ايرنثال الذي ارسل إلى ازفولكسي وذكره بعدم مناقشة قضية الضم واعتبارها امرا واقعيا(Schmitt, 1976, P. 81)..

بررت النمسا عملية الضم لروسيا لتهدئة حكومتها فأوضح الإمبراطور النمساوي أن ضم البوسنة له مبرراته؛ وهي المعارضة المتوقعة من جانب الدولة العثمانية والدول السلافية الصغيرة وكذلك من القوى الكبرى، وهكذا كان من المحتمل اللجوء إلى التهديد بالسلاح بهدف تجنب صراع حامي في البلقان، وكتب ايرنثال إلى بيلوف بتوقعه أن تجد مبررات الامبراطور أثرا إيجابيا على موقف الحكومة الروسية المستقبلي (Albertini, 2015,P. 233).

الخاتمة

مما سبق يتضح لنا سياسة النمسا تجاه البوسنة والهرسك والموقف الروسي منها وتم الحديث حول ضم النمسا_ المجر للبوسنة 1878م وذلك نهاية العقد الثامن من القرن التاسع عشر وازدياد تدخل النمسا_ المجر وروسيا في شئون البلقان، وكان من نتائج ذلك ضم البوسنة والهرسك من قبل النمسا_ المجر, حيث كان عليها وفقاً للمادة الخامسة والعشرين من معاهدة برلين, التوصل إلى اتفاق مع الحكومة العثمانية بشأن تفاصيل الضم والحقوق السلطانية في البوسنة والهرسك، لكن إصرار العثمانيين على ضرورة تضمين الاتفاق الوعد الذي قطعته النمسا بأن الضم ذو طابع وقتي, ولعدم عزم النمسا تنفيذ ذلك الوعد وصلت المفاوضات بين والتي بدأت بعد انفضاض مؤتمر برلين مباشرة إلى طريق مسدود، مما ساهم في تواصل ازفولكسي وايرنثال في النصف الاول من صيف 1908م واتفقا على الاجتماع في بوخلاو, واثناء هذه المحادثات وافق ازفولكسي على رغبة النمسا على ضم البوسنة مقابل تاييد النمساو لروسيا في مسالة المضايق ومن ثم الحديث حول الموقف الروسي من عملية الضم وكان لكل من روسيا وصربيا وجهات نظر قوية بشان عملية الضم, حيث شعر ازفولكسي بالمرارة من ايرنثالو ورغم اتفاقه مع الأخير بعدم معارضته للاجراء النمساوي بضم البوسنة، إلا أن ايرنثال فاجأه بهذا الأمر حيث أعلن الضم من دون علمه, ولذلك وصفه ازفولكسي بانه ملتوي وغير صادق, ويرغب في الحصول على تنازلات من الشخص الذي يتعامل معه، ومن ثم كان الاتفاق العثماني_ النمساوي من الازمة ضعيفا، ولم تكن الدولة العثمانية لديها القدرة على اتخاذ موقف قوي اتجاه اعلان ضم البوسنة ولذلك وجدت نفسها في ظل هذا الوضع مضطرة إلى الموافقة على التفاوض مع النمسا للحصول على التعويض المادي مقابل تنازلها عن حق السيادة على البوسنة والهرسك، ثم التطورات السياسية في المانيا 1865-1873 وموقف روسيا منها حيث شهدت بروسيا التي تعد من أكبر الدويلات الألمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حروباً متواصلة من أجل استكمال وحدتها السياسية.

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية:

- فرج الله ، سمعان بطرس، (1974م) *العلاقات السياسة والدولية في القرن العشرين 1890_1918* ، القاهرة، مصر، المطبعة الفنية الحديثة.
- مالكوم، نويل، (1997م) البوسنة، ترجمة:عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، مصر، الهيئة العامة للكتاب.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- AIbertin, L,(2011) Terror auf dem Balkan, Wien : Phaidon.
- Albertini, Matteo,(2015) The Vatican's Challenges in the Balkans: Bolstering the Catholic Church in 2015 and Beyond , Balkanalysis .
- Anderson, M.S.,(1966) The Eastern Question 1774-1923 A Study in International Relations, New York.
- Bernadotle E, Schmitt,(1976) The Annexatian of Rosina 1908-1909, New york.
- Dickinsam,(1990) The Balkans: A Short History , Modern Library Chronicles.
- Kohn , B,(2010) Balkan Ghosts: A Journey Through History, Picador, London.
- NicaLa s De Bajhsariam,(1976) The Austra_German RaPPorch ment(1870_1879), Fram The Battle of sedan to the Dual Alliance London.
- Seton_watsam, Robert wilLiam,(1969) The southern slav, guestian and the Habsbarg mamrchg, New yark.
- Stavrianos, Leften,(1964) Balkan federation;: A history of the movement toward Balkan unity in modern times, Archon Books.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

- حسين ، صفوت(2002م): الأزمة البلقانية 1875 واثرها حتى 1913 م، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، مصر.

Austria-Hungary policy towards Bosnia and Herzegovina and the Russian position towards it

by

Husham Subhi Ibrahim

Researcher, Faculty of Girls, Ain Shams University

ho280696@gmail.com

Abstract:

Research problem:

The problem of research revolves around Austria's policy towards Bosnia and Herzegovina and the Russian position on it, and talk was made about the occupation of Austria-Hungary for Bosnia in 1878 AD, at the end of the eighth decade of the nineteenth century. Increased intervention by Austria-Hungary and Russia in the Balkan affairs. One of the results of that was the occupation of Bosnia and Herzegovina by Austria-Hungary, and from Then the political developments in Germany 1865-1873 AD and Russia's position on them, as Prussia, which is one of the largest German states in the second half of the nineteenth century, witnessed continuous wars in order to complete its political unity. As for the position of Germany and Russia from the outbreak of the revolution of Bosnia and Herzegovina in 1875 There are several factors that affected the League of Emperors, the renewal of the eastern question. A revolution erupted between the peasants in Bosnia and Herzegovina in 1875, when the inhabitants of this region submitted a memorandum to the High Gate demanding that they reduce taxes, and the formation of local police from the residents of the region, but the Ottoman government did not stop with rejecting These demands increased their collection for the second time in a few days, which aggravated the situation in this region. One of the factors that accelerated the outbreak of the Bosnian revolution was the Emperor of Austria-Hungary of France, hence the problem of study.

Study plan:

The study is divided into:

1- First: Austria-Hungary's occupation of Bosnia, 1878 AD.
2- Second: The Russian position on the annexation process
3- Third:: The position of Germany and Russia regarding the outbreak of the revolution of Bosnia and Herzegovina in 1875.
4- Conclusion presents the most important research findings.

Approach:

The study will be based on the historical Historical approach with its various tools of description, analysis and criticism according to the research clauses and the availability of scientific material.

key words:

Bosnia and Herzegovina, Austria's policy towards Bosnia and Herzegovina, Russia's policy towards Bosnia and Herzegovina